دورالعوامل السوسيو-ديموغرافية في جرائم الاعتداء ضد الأفراد (دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية سكيكدة).

Le rôle des facteurs socio- démographiques dans les agressions contre les individus, étude sur le terrain d'un spécimen des jeunes de skikda.

د. بومصران نسيمة
أستاذ مساعد ب
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
boumesraned11@hotmail.com

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة الكشف عن العوامل السوسيو-ديمغرافية التي تدفع الشباب لارتكاب جرائم الاعتداء ضد الأفراد بولاية سكيكدة، ولتحقيق هذا الغرض اعتمدت الدراسة على منهج المسح بالعينة المناسب لمثل هذه المواضيع، حيث تم اختيار عينة مكونة من 76 مفردة شملت فئة الشباب الواقعة ضمن الفئة (من 18 إلى 38 سنة)، الذين تورطوا في ارتكاب جرائم الاعتداء ضد الأفراد، وتم اختيارهم بطريقة قصدية، وقد خلصت الدراسة إلى التأكيد على أهمية البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها الفرد في توجيه سلوكاته نحو السواء أو الانحراف والعنف.

الكلمات المفتاحية: الجريمة، الاعتداء، جرائم الاعتداء ضد الأفراد

Résumé :

nous essayons d'étudier dans cette approche les facteurs aussi bien sociaux que démographiques, susceptibles de pousser les jeunes a perpétrer les crimes d'agressions contre les individus au niveau de la wilaya de skikda, pour ce faire, l' approche a adopte une méthode a' savoir l' enquête par sondage par sélectionner un échantillon correspondant bien ce gêner de sujets où nous avons opté pour un échantillon visé composé de 76 cas englobant la catégorie des jeunes dont l'Age est de (18- 38 ans) et qui sont impliqués tous des crimes d'agressions contre les individus. L'étude a abouti à mettre l'accent sur l'importance du milieu social et culturel où il a grandi l'individu dans l'orientation de son comportement vers la normalité ou vers la délinquence et la violence.

Les mots clés : Le crime, l'agression, des crimes d'agressions contre les individus

مقدمة:

يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات الفتية التي تمتلك طاقات شبابية كبيرة، مما يؤهلها لأن تكون في مصاف الدول المتقدمة لو استطاعت تأمين هذه الشريحة من مختلف المخاطر التي تحدق بها، كالجريمة والانحراف والعنف بمختلف أشكاله، هذه الظواهر التي أصبحت تهدد أمن واستقرار المجتمع الجزائري وتعيق تقدمه بشكل واضح ومتزايد في الآونة الأخيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع المحلي لولاية سكيكدة كغيره من المجتمعات يعاني من تهديد الجريمة بشتى أنواعها، وجرائم الاعتداء ضد الأفراد بشكل خاص، فهي تتصدر قائمة الجرائم المسجلة بالولاية حسب الإحصاءات المقدمة من طرف المجموعة الولائية للدرك الوطني، ومن جهة أخرى فإنها تهدد بنية المجتمع لكونها تستهدف الإنسان وحقوقه الأساسية كالحق في الحياة والحق في سلامة الجسم، والعرض والحقوق الشخصية والحريات، وبذلك فهي (جرائم الاعتداء ضد الأفراد) تضرب اللبنة الأولى لبناء المجتمع باعتبار أن فعل الاعتداء يصدر عن الفرد ويوجه لفرد آخر، خاصة إذا كانت الفئة المقصودة (الفعل والفاعل) من الشباب، فهي خسارة كبيرة للمجتمع.

إن هذا الطرح يدفع بنا إلى ضرورة الكشف العوامل المتحكمة في ظاهرة الاعتداء ضد الأفراد بولاية سكيكدة وكذا الكشف عن الأنماط الإجرامية المتعلقة بهذا الصنف من الجريمة، وهو ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما هو دور العوامل الاجتماعية والديموغرافية في دفع الشباب لارتكاب جرائم الاعتداء ضد الأفراد؟
- ما هي أنماط جرائم الاعتداء ضد الأفراد المنتشرة عند الشباب بولاية سكيكدة؟

ومن أجل فهم الموضوع أكثر سيتم التطرق لعدة جوانب من الموضوع نوردها في العناصر التالية:

أولا: أهمية وأهداف الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال البحث عن دور العوامل الاجتماعية والديموغرافية في الدفع لارتكاب جرائم الاعتداء ضد الأفراد، حيث من خلالها يتم الكشف عن البيئات الاجتماعية المهيئة لظهور العنف والجريمة لدى الأفراد، وبالتالي فهي تهدف إلى حصر بعض العوامل التي قد تكون سببا في التوجه نحو هذا السلوك، كما تهدف إلى الكشف عن أهم جرائم الاعتداء لدى الشباب بولاية سكيكدة.

ثانيا: تحديد المفاهيم:

الجريمة:

من الناحية اللغوية، يمكن القول بأن كلمة "جريمة" في اللغة العربية، قد أخذت في الأصل من الفعل "جرُم" أي عظم جرمه، وكذلك من الفعل "جرم" بفتح الراء، وجمعها أجرام وجرائم، أي الخطأ و الجرم والذنب. (المنجد الإعدادي، د ت)، كما ورد في لسان العرب أن جرم بمعنى جنى جريمة، وجرم إذا عظم جرمه أي أذنب. (ابن منظور، 1990، ص91).

أما من وجهة النظر السوسيولوجية فإن الجريمة تعد ظاهرة اجتماعية، فهي تظهر في كافة المجتمعات على اعتبار أنها نوع من السلوك المضاد للمجتمع، والمنافي للنظم الاجتماعية، تحدث اضطرابا في العلاقات الاجتماعية، أي خللا في قواعد الضبط الاجتماعي، فالخروج على قيم المجتمع ومعاييره يضر بالجماعة، ويهدد سلامتها واستقرارها واستمرارها وعلى ذلك فهي جريمة في نظر العرف والتقاليد. (ابن منظور، 1990، ص11).

فالجريمة وفق هذا التعريف، تعد مخالفة للقيم التي استقرت في وجدان الجماعة، فكل سلوك خالف هذه القيم يعد جريمة، كما يرتبط أيضا بمصالح الجماعة الأساسية، إذ أن كل فعل ضار بمصالح الجماعة فهو جريمة، وهو ما يدل على أن تصنيف السلوك بكونه إجرامي من عدمه لا يرجع إلى كونه منصوصا عليه قانونيا أم لا، وإنما يصنف بمبادئ الأخلاق والقيم الاجتماعية التي تسود الجماعة.

كما يعرفها "**دوركايم**" بأنها ظاهرة طبيعية في المجتمع تجلب سخط الأفراد لها وتثير اشمئزازا منها، لأنها غالبا ما تثير وعي الجماعة للذود عن تقاليدها ومثلها وأعرافها" (الحسن، 1999، ص230).

وفي تعريف آخر "**لدوركايم**" جاء في كتاب قواعد المنهج الاجتماعي، يعتبرها "كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم و الأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة". (durkheim, 1977, p63) بهذا المعنى تكون الجريمة عبارة عن خروج عن معايير المجتمع أو عن قواعد الاجتماع الإنساني، أي القواعد التي يحددها المجتمع وتحكم سلوك أفراده، كما تعتبر كل مخالفة لمشاعر الولاء الاجتماعي، فالجريمة تعتبر سلوكا لا معياريا، أي منحرفا عن المستوى المعياري في المجتمع.

بينما يعرفها "**فريديريك معتوق**" في معجم العلوم الاجتماعية، بأنها "كل عمل يجلب الأذى المعنوي العميق لقيم مجتمع ما، وعليه فالجريمة فعل مادي، كما يمكنها أن تكون فعل معنوي، تخطى قيم ومبادئ مجتمع ما بالقوة" (معتوق، 1998، ص112).

الاعتداء:

أخذت كلمة "الاعتداء" في اللغة العربية من الفعل "اعتدى"، اعتداء عن الحق بمعنى جاز عن الحق إلى الظلم، و على فلان بمعنى ظلمه. ومنه أيضا اعتداء وجمعها اعتداءات، بمعنى هجوم فجائي دون مبرر. (المنجد الإعدادي، دت، ص51)

أما من الناحية الاصطلاحية، فإنه يعتبر هجوم عنيف ضد الأفراد (akoun et ansarte, p15)

أو هو كل سلوك يرمي إلى إيذاء الغير أو الذات، أو ما يحمل محلها من الرموز ويعتبر السلوك الاعتدائي تعويضا عن الحرمان الذي يشعر به الشخص المعتدي، ويقال في علم النفس عدوان مباشر: أي العدوان الموجه مباشرة نحو مصدر الإحباط سواء أكان شخصا أم شيئا، وعدوان متحول وهو عدوان موجه إلى غير مصدر الإحباط. (بدوي، 1993، ص13).

جرائم الاعتداء ضد الأفراد:

تعرف الجرائم التي تقع ضد الأفراد بأنها "الجرائم التي شرعت عقوبتها لحفظ صالح الأفراد، ولو أن ما يمس مصلحة الأفراد هو في الوقت ذاته ماس لصالح الجماعة فليس معنى ذلك أنها لا تمس الجماعة، وإنما معناها تغليب حق الفرد على حق الجماعة. (فهمي، 2012، ص118).

الدور:

يحمل لفظ الدور لغويا عدة معاني فنقول: قام بدور أو لعب دورا، بمعنى اضطلع بمهمة، وقام بدور البطولة، أي أبرز ما يجب أن يقوله أو يعمله في مسرح أو سينما. (المنجد الإعدادي، ص256)

أما من الناحية الاصطلاحية فإن الدور غالبا ما يرتبط بالمكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد في الجماعة أو المجتمع، وهو ما يؤكده "نيوكومب" بقوله: "أن الدور الاجتماعي عبارة عن التوقعات السلوكية المتعلقة بالفرد الشاغل لمكانة محددة". (عثمان، د ت، ص31)

ويعرف أيضا من قبل الباحثة "فاطمة محمد علي عثمان"على أنه "نمطا سلوكيا تحدده طموحات الأعضاء الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات عديدة". (بوخريسة، 2006، ص50)

ومن خلال هذين التعريفين يتبين أن الدور هو نموذج سلوكي توقعي يلبي حاجات وطموحات أعضاء الجماعة.

ويضيف الباحث "معن خليل" صفة الإلزامية إلى مفهوم الدور عندما يقول بأن "الأدوار هي رباط اجتماعي تحدد توقعات والتزامات تقترن مع المواقف الاجتماعية". (العمر، 2000، ص362)

ثالثا: المقاربة النظرية:

نظرية المخالطة الفارقة:

جاء بها **"أدوين سذرلاند"** الذي يرى من خلالها ما لخصه في عبارته " يصبح الشخص جانحا بسبب توصله إلى تعريفات أو تحديدات ملائمة لمخالفة القانون. (معتوق، 2013، ص236)

وقد شرح كيفية انتقال السلوك الإجرامي والعنيف عن طريق الاختلاط بالآخرين وتعلم الأنماط الإجرامية، منطلقا من فرضية أن السلوك الإجرامي مكتسب يتعلمه الفرد عن طريق التفاعل مع أشخاص آخرين، وتتضمن عملية تعلم السلوك شيئين أساسيين هما: (الوسائل الفنية لارتكاب الجريمة) و(التوجيه المحدد للدوافع والحوافز والمبررات والاتجاهات). (أنظر: الدوري، د ت، ص214، سيد أحمد، 1997، ص139)

نظرية "روبرت ميرتون":

قام **"ميرتون"** بجعل نظرية "دوركايم" عن الأنومي أكثر تنظيما، حيث لفت الانتباه إلى أنماط العلاقة بين الأهداف والقيم الثقافية، وبين الوسائل أو المعايير الاجتماعية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف، إذ يذهب **"ميرتون"** إلى أن الانحراف عرض لبناء اجتماعي يتم في داخله تحديد الأهداف والطموحات من الناحية الثقافية وتحديد الوسائل المقبولة اجتماعيا. (السمري، 2011، ص172)

لذلك فإن حدوث أي خلل في التوازن بين الأهداف ووسائل تحقيقها يعرض المجتمع للوقوع في حالة الاضطراب، وحسب **"ميرتون"** يكون الانحراف عن طريق إحدى العمليات الخمسة التالية: الانتماء، الابتكار، التعلق بالطقوس، الانسحاب، وعملية الثورة، غير أنه يركز على الابتكار باعتباره أهم هذه العمليات وأكثرها انتشارا، ذلك أن الفرد يحاول ابتكار وسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافه فإن فشل يسلك سلوكات منحرفة من أجل التعويض.

- **النظرية التكاملية:**

جاءت هذه النظرية كنتيجة حتمية لفشل الاتجاهات التي تعتمد على التفسير الأحادي لظاهرة الجريمة، فهو يرجعها إلى عدة عوامل متكاملة وقوى متفاعلة مع بعضها البعض، فمنها المرتبطة بالفرد ذاته، ومنها المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها، ومن أهم رواد هذه النظرية **"ر. كلارك"** و" **ويليام هيلي**" و"**شمباردي لوChombaer de Lauwe** " **والعالم "فان بملان Van Bemmelen**"

رابعا: بعض العوامل الاجتماعية المؤثرة في الجريمة

العوامل الاجتماعية هي مجموعة الظروف التي تحيط بالبيئة التي ينشأ فيها الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد ومن هذه الظروف نذكر ما يلي:

1) الأسرة:

تعبر الأسرة المحضن الأول التي يحتضن الطفل، وفيها يتربى ويتلقى أفكاره الأولى حول هذا المجتمع.

وفي هذا المجتمع يبدأ التشكيل الاجتماعي لنفسية الطفل وعقليته، وفي صلته بأفراد الأسرة تتم عملية التكيف الأولى، ولا شك أن ما يعرض للطفل في هذا المجتمع من عوائق تعرقل نموه الاجتماعي لها أخطر الأثر في مستقبل حياته ولها أوثق الصلات بالظواهر الإنحرافية، وقد أثبتت أبحاث عديدة أن كل خلل أو اضطراب يعرقل الأسرة عن أداء رسالتها في تربية الأطفال على الوجه الأكمل، يؤدي غالبا في المستقبل إلى حالات من الانحراف والإجرام. (عبد الخالق ورمضان، 1994، ص65)

ونذكر فيما يلي عدة عوامل قد تكون عائقا أمام قيام الأسرة بدورها الذي من خلاله تجنب الفرد الوقوع في الجريمة كالتفكك الأسري الذي يتم (بفقد أحد الوالدين أو كليهما، أو الطلاق، أو الهجر، أو تعدد الزوجات)، إضافة إلى الأسلوب التربوي الخاطئ، والظروف الاقتصادية للأسرة.

2) المدرسة:

إن المتعرض لدور المدرسة وأهميتها يجد أنها أنشئت لتأدية وظيفة تربوية وتعليمية، فالطفل يقضي فيها معظم أوقاته بل يظل مرتبطا بها حتى في المنزل، فكيف تكون هذه المؤسسة عاملا من عوامل الانحراف؟

إذا المدرسة أحسنت وظيفتها التعليمية والتهذيبية، تكن عاملا يقي الطفل من الانحراف، أما غياب الدور الطبيعي للمدرسة، فقد يكون عاملا من عوامل انحراف الصغير وإجرامه. (عبد الخالق ورمضان، 1994، ص65)

ومن هنا فإن تناول إسهام المدرسة في خلق الجريمة والانحراف يكون من زاوية الإخفاقات والعوائق التي واجهتها في تحقيق الأهداف التي أنشأها المجتمع من أجلها.

3) جماعة الرفاق:

تعد جماعة الرفاق من الجماعات الأولية العفوية التي لها تأثيرها على الشخصية بعد الأسرة، ومما يقوي تأثير هذه الجماعة على الشخصية –كما سبق وأشرنا- هو التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات، وكل ذلك يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وتأثيرها على

تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، خصوصا بالنسبة للجانحين المنحرفين، إذ أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لو أن الحدث يقضي مع الجماعة وقتا أطول من الوقت الذي يقضيه مع الأسرة والعكس صحيح، ذلك أنه تحث تأثير الجماعة يقل التفكير المنطقي وتضعف عملية الضبط الذاتي التي تتحكم في العدوان، ومن ثم تظهر جميع الاندفاعات العدوانية المكبوتة باتجاهاتها المختلفة. (الطيار، 2005)

4) وسائل الإعلام:

تختلف آراء الباحثين حول تأثير وسائل الإعلام في حدوث الجريمة، فمنهم من يرى بأنها أدوات للتثقيف والترفيه والتوجيه، إذ ما هي إلا انعكاس لحالة المجتمع، فهي تنقل ما يحدث في مجتمع ما وإيصاله لبقية أفراد المجتمع ومن ثم لا يمكن أن يكون لها تأثير فعال في حدوث الجريمة، بينما يذهب الرأي الآخر وخصوصا علماء الإجرام إلى أن هذه الوسائل تبقى عاملا من عوامل الإجرام باعتبارها ترسخ في دهن الفرد الفعل الإجرامي كما تنبه بعض الأفراد إلى الطرق التي تستخدم في الجرائم مثل السرقة والقتل والانتحار ...إلخ.

وعموما فإن تأثير وسائل الإعلام والاتصال في حدوث الجريمة لا يمكن أن يكون إلا من خلال كونها مصدرا للإيحاء الذاتي بفكرة الجريمة.

5) المسكن والحي السكني:

إن نوعية المسكن ومورفولوجيته من حيث تخطيطه وتعميمه وطريقة بنائه وعدد غرفه واتساعه وطريقة تهويته وكفاية إمكانياته ومرافقه... تمارس تأثيرا على تكوين شخصية الفرد وتحدد مدى استجابته للمؤثرات الخارجية، فضيق المسكن مثلا يؤثر على صحة الأبناء ويقلل من قدرتهم على أداء واجباتهم المدرسية، وقد يدفع ضيق المكان إلى البحث عن مكان يلوذون إليه، فيلجأون إلى الأصدقاء أو إلى الشارع حيث يسهل الاتصال برفقاء السوء. (أنظر : غباري، 1998، ص136، وعبد الخالق، دت، ص75)

إن المطلع على الخريطة السكنية لولاية سكيكدة يجد أن هذه الولاية تعاني كثيرا من السكنات الهشة، على الرغم من الجهود المبذولة من طرف السلطات الولائية للقضاء على السكن الهش، لا يزال العديد يسكن في البيوت القصديرية، على غرار أحياء "بحيرة الطيور" و"حي الزفزاف" و" الحي المتواجد ببلدية بوشطاطة محمود"، مما يجعل هذه الأحياء تفتقر لأدنى شروط الحياة.

إن هروب الفرد من المنزل وخاصة الشباب لاسيما في أوقات الفراغ، ولجوئهم للشارع حيث تكثر هناك بؤر الإجرام، يجعل منهم عرضة للانحراف وسلوك سلوكات مشبوهة.

6) البيئة الترويحية وأوقات الفراغ:

يقصد بها البيئة التي يقضي فيها الفرد معظم أوقات فراغه، وذلك بممارسته لنشاط معين يبعث فيه الراحة والسرور كالذهاب إلى الحدائق والمتنزهات وقاعات الرياضة والسينما والنوادي الثقافية وغيرها، المتوفرة في بيئة ومحيط سكنه، وقد اهتمت النظرية الاجتماعية المعاصرة بمسألة الفراغ وكيفية استثماره وذلك لما لها من أهمية في تطوير الإنسان وزيادة طاقاته الإنتاجية ودفع عجلة المجتمع إلى التقدم والنهوض بحيث يستطيع تحقيق أهدافه المصيرية وطموحاته المشروعة، وذلك كي يستثمر الشباب وقت الفراغ بالأشياء المفيدة حتى لا ينصرف في تيار الجريمة والسلوك المنحرف الذي يدفع إلى ممارسة الأفعال المشينة والمسيئة بحق الأفراد والمجتمع. (سعدون، 2011، ص146)

خامسا: المقاربة المنهجية:

تصنف الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية، لأنها اعتمدت على الطريقة الوصفية، التي تسعى من خلالها إلى تصوير وتحليل خصائص الظاهرة المدروسة، ومن أجل التحقق الإمبريقي من التساؤلات المطروحة، فقد اعتمدت على طريقة المسح بالعينة كإحدى طرائق المنهج الوصفي، وقد طبقت بولاية سكيكدة على الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و38 سنة والذين تبث ضلوعهم في ارتكاب أي نمط من أنماط جرائم الاعتداء ضد الأفراد، حيث بلغ عدد العينة 76 مفردة، تم اختيارها بطريقة قصدية، حيث تم التوجه لأفراد عرفوا بارتكابهم لجرائم الاعتداء ضد الأفراد، وهم بدورهم وجهونا لأفراد آخرين حتى تشكلت العينة المطلوبة وبالتالي فالعينة هي عينة كرة الثلج، كما استعانت الدراسة بأداة الاستمارة المقننة وملفات المبحوثين في بعض الحالات من أجل جمع البيانات حول الموضوع، أما بخصوص الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة فقد كانت خلال الفترة الزمنية من ماي 2014 إلى أكتوبر 2017.

ومن بين الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للمبحوثين ما يلي:

الجنس:

	التكرار	النسبة %
ذكر	63	82,89
أنثى	13	17,10
المجموع	**76**	**100**

من خلال الجدول، يتبين أن المبحوثين من جنس الذكور أكثر إقبالا على ارتكاب جرائم الاعتداء ضد الأفراد من العنصر النسوي، حيث بينت النتائج المستقاة من الميدان أن 82,89% هم من الذكور، فيما شكلت نسبة الإناث 17,10% فقط، ولعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل، منها الطبيعة الريفية والمحافظة لمنطقة سكيكدة والتي تعد إجرام المرأة من الطابوهات الكبرى، كذلك طبيعة الدور الاجتماعي لكلا الجنسين، الذي يفرض على الرجل تأمين حاجيات الأسرة، مما يضطره للعمل في مختلف الوظائف، وبالتالي الاحتكاك مع مختلف الفئات الاجتماعية السوية وغير السوية، وقد يستفز أثناء عمله فتحدث مناوشات قد تصل إلى الاعتداء بالسب والشتم وقد تصل حتى الضرب أو القتل وغيرها من ردود الأفعال التي تنجم عن احتكاكه بالآخرين معتمدا في ذلك على بنيته الجسدية، على عكس طبيعة دور المرأة، ووضعها الاجتماعي الذي يقلل من تعرضها إلى المؤثرات والعوامل الخارجية المختلفة، مما يقلل فرص احتكاكها بالآخرين، ومن تم تقل فرص ارتكابها للجرائم بصفة عامة وجرائم الاعتداء ضد الأفراد بصفة خاصة.

ومن خلال معطيات هذه الدراسة نجد، من حيث عدد جرائم النساء والرجال أنها تتفق مع الدراسات والبحوث التي أجريت من قبل، والتي توصلت إلى ثوابت علمية تقضي بأن إجرام النساء يختلف عن إجرام الرجال من نواح ثلاث كمية ونوعية وزمنية، فتؤكد الإحصاءات الجنائية في كل دولة وفي كل زمن وفي كافة مراحل العمر أن إجرام النساء يقل كثيرا عن إجرام الرجال، إذ يتراوح وفق بعض الدراسات بين خمس 5/1 إلى عشر 10/1 إجرام الجنس الآخر. (فهمي، 2012، ص118)

السن:

	التكرار	النسبة %
من 18 إلى 28	45	59,21
من 29 إلى 38	31	40,78
المجموع	76	100

يتضح من خلال الجدول الأعلى، أن الفئة العمرية من (18 إلى 28 سنة) هي الأكثر إقبالا على جرائم الاعتداء ضد الأفراد، وقد قدرت نسبتها بـ 59,21%، في حين بلغت نسبة من يقعون ضمن الفئة العمرية من (29إلى 38 سنة) 40,78%.

وعموما يزيد معدل العنف والإجرام في مرحلة الشباب، وهو ما لاحظه العلماء، إذ خلالها (فترة الشباب) يزداد عدد الجرائم، وذلك يرجع لخطورة هذه المرحلة، حيث تزداد القوة البدنية والعقلية لديهم ويصاحب ذلك شعور الشباب بالقوة وأنهم وصلوا إلى مرحلة الكمال في كل شيء، فيؤدي ذلك إلى الشعور بالغرور الذي يوحي له بأنه يتميز بالأفضلية على غيره فيوقعه ذلك في كثير من المشاكل. (المهيرات، 2000، ص202)

أضف إلى ذلك، فإن هذه الفئة لا تزال تعاني من عدم الاستقرار الاجتماعي، فهي لا تزال تعاني من البطالة والعزوبية (كما سيتم التطرق إليه لاحقا) مما يجعلها أكثر اندفاعا من غيرها لارتكاب جرائم الاعتداء، فالموظف المستقر في وظيفته و المتزوج كلاهما يخافان على سمعتهما وخسارة الوظيفة أو ضياع الأسرة في حالة ما إذا وصلت الأمور إلى السجن.

المستوى التعليمي:

	التكرار	النسبة %
أمي	05	06,57
إبتدائي	24	31,57
متوسط	27	35,52
ثانوي	13	17,10
جامعي	07	09,21
المجموع	**76**	**100**

من خلال البيانات المعروضة في الجدول فوق يتبين أن مرتكبي جرائم الاعتداء ضد الأفراد الذين تم استجوابهم لا يملكون مستويات تعليمية عالية، ذلك أن أغلبهم (35,52%) يحملون مستوى التعليم المتوسط، وهذه المستويات بطبيعة الحال لا تؤهلهم لشغل وظائف مرموقة، ولاشك أن هذا المؤشر له دلالات كثيرة في هذا البحث، ذلك أن تدني التعليم واحد من بين العوامل التي لها أهمية كبرى في توجه الأفراد نحوى السلوك الإجرامي، فكلما زادت نسبة التعليم قلت توجهات الفرد نحو الجريمة، وهو ما جعل "بيرت Burt" يطلق على الهرب من المدرسة اسم "روضة أطفال الجريمة"، إذ أنه يفتح أمام الطفل أبواب الجريمة ويسرع به إليها. (بقادة، 2007/ 2008)

الحالة الزواجية:

	التكرار	النسبة %
أعزب	66	86,84
متزوج	10	06,57
مطلق	/	/
أرمل	/	/
المجموع	76	100

توضح الأرقام الموجودة في الجدول السابق أن أغلب مرتكبي جرائم الاعتداء ضد الأفراد من المبحوثين من غير المتزوجين، حيث بلغت نسبتهم 86,84%، ولعل ذلك يرجع إلى أن فئة غير المتزوجين تتمتع بحرية وعدم المسؤولية أكثر من غيرها، فتجدها تطيل السهر وتخرج كثيرا في الرحلات مع رفقائهم وكل هذه العوامل قد تفتح المجال أمامهم لإدمان المسكرات والمخدرات والتي غالبا ما تؤدي للوقوع في الجريمة، عكس فئة المتزوجين الذين يخافون أكثر على سمعتهم وعلى علاقاتهم بزوجاتهم وأبنائهم، فتجدهم يبتعدون عن السهر واللهو، وتصبح جل رحلاتهم الترفيهية مع عوائلهم.

الحالة المهنية

	التكرار	النسبة %
بطال	55	72,36
عامل	21	27,63
المجموع	**76**	**100**

من خلال البيانات المستقاة من الميدان والموضحة في الجدول، يتبين أن ما نسبته 72,36% من أفراد العينة يعانون من البطالة، وكما لا يخفى على أحد أن البطالة تؤثر في وقوع الجريمة، ذلك لما ينجم عنها من سوء المستوى المعيشي الذي قد يدفع بالأفراد إلى السرقة المتبوعة باعتداءات، كما أن الفرد العاطل عن العمل لا يجد خيارا لملأ وقت فراغه – خاصة في ظل غياب الفضاءات الترفيهية- سوى الشوارع والمقاهي الشعبية التي تستقطب جميع الفئات الاجتماعية الصالحة منها والطالحة، أين

يقضون وقتهم في لعب الورق والدومينو والتفرج على المباريات الرياضية، فتكثر فيها الشجارات والمناوشات مستعملين فيها مختلف الوسائل والألفاظ.

المستوى التعليمي للآباء وأمهات المبحوثين:

المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%
أمي	45	59,21	59	77,63
ابتدائي	14	18,42	10	13,15
متوسط	11	14,47	05	06,57
ثانوي	06	07,89	00	00
جامعي	/	/	02	02,63
المجموع	**76**	**100**	**76**	**100**

من خلال القراءة السريعة لأرقام الجدول السابق، يتبين أن الأمية متفشية بين آباء وأمهات المبحوثين، حيث قدرت نسبة الأمية عند الأمهات 77,63%، بينما بلغت عند الآباء 59,21%، ومن خلال تحليلنا للجدول، نجد أن المستوى التعليمي لآباء وأمهات المبحوثين عموما متدني جدا وهو ما يؤثر سلبا في تربية وتوجيه الأبناء نحو السلوك القويم، وهو ما توصلت إليه العديد من الدراسات العلمية قبل هذه الدراسة، والتي أكدت على علاقة المستوى التعليمي للآباء بتشكل السلوك الإجرامي لدى الأبناء، حيث توصلت هذه الدراسات إلى أن المستوى التعليمي المنخفض لآباء الجانحين يعتبر أحد العوامل المهمة في جنوح الأبناء، وذلك لما له من التأثير على الدور الوظيفي للأسرة. (بقادة، 2007/ 2008)

علاقة المبحوث بأسرته:

	التكرار	النسبة %
سيئة	47	61,84
حسنة	09	11,84
جيدة	20	26,31
المجموع	**76**	**100**

تبين البيانات الموضحة في الجدول عن سوء العلاقة بين المبحوثين وأسرهم، حيث شكلت النسبة 61,84%، وربما يعود سوء علاقة المبحوثين بأسرهم إلى الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها أغلب أسر المبحوثين، مما يجعل أفرادها في اضطراب دائم، وهو ما يؤثر بدوره على العلاقة بينهم.

ومن جهة أخرى فقد أثبتت العديد من الدراسات أن العلاقة الجيدة بين الوالدين والابن، من العوامل المهمة المؤثرة في تنشئة الفرد تنشئة سوية، وأن الأفراد العدوانيين والمضطربين عاطفيا والمتأخرين دراسيا قد تعرضوا للقسوة والنبذ من طرف الوالدين، وأن (80- 90%) من الأطفال الجانحين في طفولتهم هم ضحايا سوء معاملة الوالدين والنبذ والتسلط الذي عاشوه في طفولتهم.(الهمشري، 2003، ص337)

نوع السكن

نوع السكن	التكرار	النسبة %
بيت قصديري	23	30,26
شقة	23	30,26
فيلا	11	14,47
بيت عادي	19	25
المجموع	**76**	**100**

من خلال البيانات الموضحة في الجدول يتبين أن 30,26% من المبحوثين يسكنون البيوت القصديرية والنسبة ذاتها ممن يسكنون الشقق، وبالتالي فإن معظم أفراد العينة يسكنون في منازل ضيقة وغير مهيأة، لا تسمح للفرد بأن يحتفظ بخصوصيته، مما يضطرهم إلى اللجوء للشوارع، وأمام افتقار المحيط لمراكز وأماكن تحتوي هذا الشباب يجدون أنفسهم عرضة لمخالطة الرفاق سواء كانوا صالحين أو غير صالحين، في المقاهي والأزقة وأماكن اللهو والسهر وغيرها، وهو الأمر الذي يجعلهم عرضة للانحراف عن السلوك السوي، وغالبا ما يلجؤون للعنف في مثل هذه الأماكن.

المرافق المتوفرة في بيئة المبحوث

تساهم البيئة الترويحية في امتصاص الطاقات السلبية لدى الأفراد، حيث تعتبر مكانا مناسبا للتخلص من ضغوطات العمل، وضيق المسكن ومشاكل الأسرة، فهي منفذا للهروب من الضغوطات، ولذلك سعت المجتمعات لخلق أماكن للترويح عن الأفراد، فنجد المراكز الثقافية، ودور الشباب، هذه المؤسسات التي تساهم في تنمية وتطوير قدرات الأفراد من خلال النشاطات الثقافية التي تقدمها، كما تساهم الحدائق والمساحات الخضراء في خروج الأفراد والعائلات للتنزه والترفيه فتدعم روابط الأسرة وتعزز علاقتها بأفرادها.

المرافق الموجودة	مراكز ثقافية		مج	دور الشباب		مج	مساحات خضراء		مج	قاعات الانترنيت		مج
	نعم	لا		نعم	لا		نعم	لا		نعم	لا	
التكرار	31	45	76	13	63	76	15	61	76	58	18	76
النسبة %	40,78	59,21	100	17,10	82,89	100	19,73	80,26	100	76,31	23,68	100

ملاحظة: بعض المبحوثين أجابوا بأكثر من إجابة

من خلال القراءة المتأنية للجدول السابق يتبين أن ما نسبته 82,89% من المبحوثين أقروا بعدم توفر محيط سكنهم على دور الشباب، فيما أقر 80,26% منهم بعدم توفر الحدائق والمساحات الخضراء، كما أجاب 59,21% منهم بعدم توفر المراكز الثقافية، أما بخصوص قاعات الأنترنيت فإن معظم المبحوثين أجابوا بتوفرها وذلك بنسبة 76,31%،

مكان قضاء المبحوثين وقت فراغهم

مكان قضاء وقت الفراغ	البيت		مج	الحي		مج	قاعة الأنترنيت		مج	ممارسة الرياضة		مج
	نعم	لا		نعم	لا		نعم	لا		نعم	لا	

التكرار	05	71	76	46	30	76	15	61	76	10	66	76
النسبة %	06,57	93,42	100	60,52	39,47	100	19,73	80,26	100	13,15	86,84	100

ملاحظة: هناك مبحوثين أجابوا بأكثر من إجابة

من خلال البيانات الموضحة في الجدول يتضح أن 86,84% من المبحوثين الذين ارتكبوا جرائم الاعتداء ضد الأفراد لا يمارسون أي رياضة مطلقا، وقد أرجعوا الأمر إلى غياب المرافق الرياضية العمومية في محيط سكناهم، وغلاء الأسعار في قاعات الرياضة الخاصة، خاصة أن فئة كبيرة منهم تعاني من البطالة كما سبق وذكرنا، بالإضافة إلى أن ما نسبته 60,52% منهم يقضون أوقات فراغهم في الحي، وهو ما يجعلهم عرضة للاحتكاك بمختلف الفئات الاجتماعية السوية وغير السوية، فيتعلمون شتى السلوكات المنحرفة، وغالبا ما يلجؤون لاستعمال العنف اللفظي كالسب والشتم والإهانة، وقد يتطور إلى العنف الجسدي كالضرب والجرح بكل أنواعه، وفي أحيانا أخرى قد يمتد حتى القتل كأعنف السلوكات.

وهذا ما يتم التطرق إليه في العنصر الموالي الذي نبين من خلاله أهم أنماط جرائم الاعتداء ضد الأفراد التي ترتكبها هذه الفئة.

نوع الاعتداء:

بعد توزيع الاستمارات على المبحوثين والإجابة عن أسئلتها، تم تصنيف أربعة أصناف من جرائم الاعتداء ضد الأفراد، تضمنت ثلاثة عشر نوعا من هذه الجرائم، موضحة في الجدول الموالي:

أنماط جرائم الاعتداء		التكرار	النسبة %
جرائم الاعتداء الواقعة على الحياة	القتل	06	07,89
	التهديد بالقتل	03	03,94
مج		**09**	**11,84**
جرائم الاعتداء الواقعة على الجسم	ض ج ع	44	57,89
	ض ع	04	05,26
	ض و	02	02,63
مج		**50**	**65,78**

جرائم الاعتداء الواقعة على الحرية الشخصية	القذف	02	02,63
	السب والشتم	04	05,26
	الإهانة	01	01,31
مج		**07**	**09,21**
جرائم الاعتداء الواقعة على الأخلاق	الفعل الفاضح	02	02,63
	نشر أشياء مخلة	02	02,63
	هتك العرض	03	03,94
	التحرش الجنسي	02	02,63
	الفعل المخل بالحياء	01	01,31
مج		**10**	**13,15**
المجموع		100	100

من خلال البيانات المعروضة في الجدول السابق، يتبين أن جرائم الاعتداء على سلامة الجسم قد بلغت 50%، محتلة بذلك صدارة الترتيب، وقد توزعت بين جرائم الضرب والجرح العمدي التي تشكل بدورها أعلى نسبة من جرائم الاعتداء في هذا القسم من جرائم الاعتداء، بنسبة 57,89% وجرائم الضرب المفضي إلى عاهة مستديمة، وجرائم الضرب المفضي للوفاة، في حين احتلت جرائم الاعتداء الواقعة على الآداب المرتبة الثانية بنسبة 13,15%، توزعت بين خمسة أنواع من جرائم الاعتداء المتعلقة بالأخلاق، كالفعل الفاضح العلني وجرائم نشر أشياء مخلة بالحياء، هتك العرض بالقوة، التحرش الجنسي والفعل المخل بالحياء، ولعل ذلك كله يرجع إلى الظروف التي تحيط بمرتكبي جرائم الاعتداء ضد الأفراد، فمعظم أفراد العينة يسكنون في أحياء قصديرية وشعبية أين تتسم هذه الأحياء بخصائص تجعل منها بؤرا للجرائم بصفة عامة وجرائم الاعتداء ضد الأفراد بصفة خاصة، فنجدها تتميز بتدني المستوى التعليمي والاقتصادي لساكنيها وافتقارها للمرافق الثقافية والرياضية -كما تبين من خلال النتائج الميدانية المعروضة سابقا- التي من شأنها تمكين الأفراد من استغلال أوقات فراغهم بما ينفعهم ويبعدهم عن السلوكات المنحرفة، كما أن الدور الاقتصادي لمنطقة سكيكدة والتي تعتبر منطقة فلاحية بالدرجة الأولى (إنتاج الخضر والفواكه في السهول الشرقية والغربية للولاية) و صناعية (المنطقة الصناعية حمادي كرومة، مصنع الاسمنت بحجر السود)، جعل منها قبلة

لاستقطاب اليد العاملة من مختلف المناطق، من داخل الولاية ومن خارجها، الأمر الذي شكل مزيجا غير متجانس من الثقافات الفرعية والعقليات المتعددة الوافدة مع العمال وعائلاتهم، كما ظهرت أحياء جديدة كالأحياء الخاصة بعمال "سوناطراك"، والأحياء القصديرية التي نشأت على هوامش المدن والتي تشكلت من النازحين من الأرياف بحثا عن مناصب عمل في المدينة، أو هربا من الوضع الأمني المتأزم في الأرياف والمناطق الجبلية على غرار جبال القل وعين قشرة" خلال العشرية السوداء، إن هذه الخصائص الإيكولوجية والاقتصادية التي تتميز بها الولاية جعل منها مناخا خصبا لتنامي بعض جرائم العنف كجرائم الاعتداء على سلامة الجسم وجرائم الاعتداء الواقعة على الآداب، الأمر الذي جعل من هذه الجرائم تحتل الصدارة في جرائم الاعتداء ضد الأفراد في هذه الولاية.

أما جرائم الاعتداء على حياة الإنسان فتحتل المرتبة الثالثة من ترتيب جرائم الاعتداء المرتكبة من قبل أفراد العينة بنسبة **11,84**%، وقد توزعت بين جريمة القتل وجريمة التهديد،

أما جرائم الاعتداء على الحقوق الشخصية والحريات، فهي تحتل ذيل الترتيب بنسبة **09,21**% وقد توزعت جرائمها بين جرائم القذف وجرائم السب والشتم والإهانة.

سادسا: النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

توصلت الدراسة الميدانية إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن الشباب الذين ارتكبوا جرائم الاعتداء ضد الأفراد يتميزون بعدة خصائص منها: أغلبهم من الذكور، يقعون ضمن الفئة العمرية (من 18 إلى 28 سنة)، مستواهم التعليمي متدني فمعظمهم لم يتجاوزوا المرحلة المتوسطة من التعليم، أغلبهم من غير المتزوجين، يعانون من البطالة أو يشتغلون وظائف بسيطة كحراس لمواقف السيارات أو باعة في طاولات الخضر والفواكه في الأسواق.
- كما كشفت الدراسة أن هذه الفئة من الشباب على الرغم من أنها لم تنشأ في أسر مفككة إلا أنهم نشأوا في أسر تعاني من الجهل والفقر، وتربط أفرادها علاقات سيئة.
- بينت نتائج الدراسة أن المبحوثين يعانون من ضيق المساكن، إذ أن أغلبهم يسكنون في بيوت قصديرية أو شقق في عمارات، وهو ما يدفع العديد منهم لقضاء وقت فراغهم في المقاهي، خاصة في ظل غياب المرافق الثقافية والترفيهية في البيئة السكنية للمبحوثين.

- خلصت الدراسة إلى أن فئة الشباب المدروسة أكثر ميلا لارتكاب جرائم العنف وهو ما يفسر إقبالها على ارتكاب جرائم الاعتداء الواقعة على سلامة الجسم والأخلاق بنسبة (65,78%، 13،15%).

الخلاصة:

من خلال الدراسة الراهنة، تبين أن جرائم الاعتداء ضد الأفراد المرتكبة من طرف فئة الشباب بولاية سكيكدة تتأثر بشكل واضح بالعوامل والظروف التي تحيط بهذه الفئة، خاصة منها الاجتماعية والديموغرافية، غير أن هذا لا يمنع من وجود عوامل أخرى ذات أهمية كبيرة، كالعوامل الاقتصادية والثقافية، وحتى البيئة الجغرافية، لذلك فإن الفصل في عوامل الاعتداء ضد الأفراد يبقى منهجيا فقط من أجل تسهيل عملية البحث الميداني.

قائمة المراجع

أولا: الكتب الورقية:

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم. (1990). **لسان العرب**. ج12. بيروت. دار صادر للطباعة.

(2) بدوي، أحمد زكي. (1993). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. ط3 . بيروت. مكتبة لبنان.

(3) بوخريسة، بوبكر. (2006). **المفاهيم والعلميات الأساسية في علم النفس الاجتماعي**. الجزائر. منشورات جامعة باجي مختار.

(4) الحسن، إحسان محمد. (1999). **موسوعة علم الاجتماع**. بيروت. الدار العربية للموسوعات.

(5) الدوري، عدنان. (د، ت). **جناح الأحداث (المشكلة والسبب)**.

(6) السمري، عدلي محمود. (2011). **علم الاجتماع الجنائي**. ط2. الأردن. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

(7) سيد أحمد، غريب محمد وجابر، سامية محمد. (1997). **المشكلات الاجتماعية من منظور الممارسة في الرعاية والخدمة الاجتماعية**. مصر. دار المعرفة الجامعية.

(8) عبد الخالق، جلال الدين ورمضان، السيد. (1994). **الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية (الجريمة والانحراف)**. الإسكندرية.

(9) عثمان، فاطمة محمد علي. (د، ت). **القيادة النسائية في عالم متغير**. مصر. الملتقى المصري للإبداع والتنمية.

(10) العمر، معن خليل. (2000). **معجم علم اجتماع المعاصر**. الأردن. الشروق للنشر والتوزيع.

(11) غباري، محمد سلامة محمد. (1998). **الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم**. مصر. المكتب الجامعي الحديث.

(12) فهمي، محمد سيد. (2012). **الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والعقاب**.الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث.

(13) معتوق، جمال. (2013). **مدخل إلى سوسيولوجية العنف**. القاهرة. دار الكتاب الحديث.

(14) معتوق، فريديريك. (1998). **معجم العلوم الاجتماعية**. لبنان. دار أكاديميا.

(15) المنجد الإعدادي. (1984). لبنان. دار المشرق.

(16) المهيرات، بركات النمر. (2000). **جغرافية الجريمة، علم الاجرام الكارتوغرافي (دراسة تطبيقية للجوانب المكانية لظاهرة الجريمة في المملكة الأردنية الهاشمية)**. الأردن. دار مجدلاوي للنشر.

(17) الهمشري، عمر أحمد. **التنشئة الاجتماعية للطفل**. عمان. دار الصفاء للنشر والطباعة والتوزيع.

(18) Akoun, andré et ansarte, pierre. **le robert seuil, dictionaries de sociologie**, P 15.

(19) Durkheim, emile.(1977). **les règles de méthode sociologique**, P.U, France.

ثانيا: الأنترنيت:

1) بقادة، زينب حميدة. (2007- 2008). **أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث (دراسة ميدانية لدور الأسرة والمدرسة والحي في جنوح الأحداث في الجزائر)**. أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر.

موقع الانترنيت: http//www.biblio.univ-alger.dz (تاريخ تصفح الموقع: 2014/12/08).

2) سعدون، عبد الله نوري. **العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة في مدينة الرمادي.**

موقع الأنترنيت: http//www.idsj.net(تاريخ تصفح الموقع: 2013/07/25).

3) الطيار، فهد بن علي عبد العزيز. **العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض**.، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

موقع الأنترنيت: http//www.sealghamd.kau.sa (تاريخ تصفح الموقع: 2014/12/12).